رالف زيتون
خطاب الطلاب كلية الطب في حفل التخرج
٤ حزيران ٢٠٢١

الرئيس خوري، والعميد الزعتري، والعمداء المشاركون والمساعدون، وخطيب الاحتفال، والأساتذة المحترمون وأعضاء هيئة التعليم، والأهل، والعائلات، والأصدقاء، والزملاء خريجو دفعة العام٢٠٢١

اسمحوا لي أن أبدأ بالتعبير عن مدى حماسي لوجودي هنا الليلة، وكم أشعر بالفخر لمخاطبتكم.

قبل أربع سنوات، كواحد من طلاب الطب في السنة الأولى الملتحقين من جامعة أخرى، كنت قلقاً بالطبع من الاندماج في بيئة جديدة حيث يعرف الجميع تقريباً بعضهم البعض، لكن هذا الشعور لم يدم طويلاً، حيث كنتم جميعًا مُرحّبون. وسريعاً، جعلتموني أشعر أنني حيث أنتميت دائمًا. وبالإضافة إلى ذلك، لم يمض وقت طويل حتى أدركت أن هذا الجو الودي والرعوي ينسحب على أعضاء هيئة التعليم أيضاً. من الصف إلى العنابر، كل أستاذ وطبيب أتيحت لي الفرصة للتفاعل معه عن كثب أخذ على عاتقه المسؤولية الأساسية لضمان حصولنا نحن الطلاب على الاستفادة من كل المعرفة والخبرات التي يمكنهم توفيرها.

في كلية الطب، نكلّف بمهام أكاديمية وسريرية في مجموعات. وكلنا نتذكر مشاركة الأفكار ومناقشة التفسيرات خلال جلسات التعلم في فريق، وإجراء الفحوص البدنية على بعضنا البعض خلال جلسات المهارات السريرية؛ والقيام بالجولات معا في العنابر، وتفنيد حالات المرضى خلال التقرير الصباحي، والقائمة تطول. وتحت مراحل تصميم المناهج، كنا نتعلّم شيئاً أكثر أهمية من مجرّد العمل الجماعي. كُشفت لنا قيمة البيئة التعاونية فيما تقدّمنا في تعليمنا، وتعزّز لدينا الشعور بالانتماء إلى مجموعة.

لقد رأيت زملائي يبقون بعد الدوام ساعات لضمان حصول مرضاهم على العناية المناسبة في الوقت المناسب وعدم تسليم أي من مهامهم إلى بقية الفريق. لقد رأيتهم يأتون في عطلات نهاية الأسبوع لتقديم عناية صحية مجانية لأولئك الذين لا يستطيعون دفع أكلافها. لقد رأيتهم يقضون ليال طويلة يعملون على المقاعد أو ينقّبون في الرسوم البيانية الطبية بتفاني كامل لمشاريعهم البحثية. لقد رأيتهم يهرعون إلى قسم الطوارئ ليلة انفجار مرفأ بيروت لتقديم المساعدة بأي طريقة ممكنة. لقد رأيتهم يعيشون بعيداً عن عائلاتهم شهراً بعد شهر حتى يتمكنوا من أداء واجباتهم العلاجية أثناء جائحة كوفيد- ١٩.وقد رأيت البريق في أعينهم وهم يتلقّون جميعاً جرعتهم الأولى من اللقاح. لقد رأيت كل شيء، لقد أُلهمت كثيراً ولا أطيق الانتظار لأرى ما سيحقّقه كل عضو من هذا الصف في المستقبل. مشاركة هذه الرحلة معكم كانت ممتعة وكانت تذكيراً ثابتاً بجمال المسيرة المهنية في الطب، وما تنطوي عليه هذه المهنة النبيلة.

من دواعي افتخاري الكبير أن أتخرّج معكم، يا خريجي العام من الأطباء والبحاثة والقادة والعاملين في المجال الإنساني. أنتم فئة ٢٠٢١ أثبتت يوماً بعد يوم قدرتها الرائعة على التكيّف في مواجهة الشدائد. ومواجهة إغلاق الطرقات، وأعمال الشغب، والأزمة الاقتصادية، والإغلاق على مستوى البلاد، والحجر صحي، والدمار المهول لبيروتنا الحبيبة، ومع ذلك، نجتمع هنا اليوم. يا صفّ خريجي العام 2021، ورغم نشافنا عاطفياً، لقد وصلنا!

لفترة من الوقت، كنت أتمعّن في أصعب قرار اتّخذته حتى الآن، قرار اتخذه الكثيرون قبلي، ومن المؤكد أن كثيرون من بعدي سيتخذوه. قرار مغادرة البيت الوحيد الذي عرفته منذ خمسة وعشرين عاماً من حياتي. وبقلب مُثقل للغاية يبتعد الكثيرون منا عن عائلاتهم أملاً بمستقبل أفضل. وفيما نحن بعيدون، لا يسعنا إلا أن نأمل في إدامة السمعة التي اكتسبتها الجامعة الأميركية في بيروت في العالم الغربي وحول العالم، من خلال خريجيها، والذين برز العديدون منهم في مجالاتهم. أمنيتي الأكبر هي أن أتمكن من العودة إلى بيروت وأن أعيد للجامعة الأميركية في بيروت كل ما قدمته لي. وأنا واثق من أن هذا شعور يتشاطره العديدون منا الموجودون هنا الليلة.

لقد سُئلت مؤخراً عما إذا كانت تجربتي في كلية الطب جاءت كما توقّعت. إن مجرد الإجابة بنعم على هذا السؤال من شأنها أن تلحق ظلماً كبيرًا بوقتي في الجامعة الأميركية في بيروت، وهو وقت تجاوز كل التوقعات. شكراً لك أيتها الجامعة الأميركية في بيروت لمنحي بعضاً من أفضل سنوات حياتي؛ لتعريفي على بعض أكثر الأساتذة والموجّهين وأصحاب المثال الذين يُقتدى بهم؛ للسماح لي بتكوين صداقات سأحافظ عليها مدى الحياة؛ ولجعلي ألتقي بنصفي الآخر والأفضل، إليزابيث. أود أيضاً أن أشكر كل مريض منحني الفرصة للاعتناء به، وهذا علّمني أكثر بكثير من أي كتاب دراسي؛ ستستمرّ قصصكم في إلهامي لفترة طويلة. أخيراً وليس آخراً، أود أن أشكر

والدينا وعائلاتنا، وخاصة والدي وعائلتي، على كل التضحيات الصامتة التي قدموها، على أمل رؤيتنا أخيراً هنا اليوم نتلقّى شهاداتنا. لهذه التضحيات، نحن ممتنّون إلى الأبد. ونأمل أن نكون موضع اعتزازكم، الان ودائماً.

شكراً وتهانيَّ.